الأساليب التربوية المستقاة من السنة النبوية

أ. يعقوب يوسف محمد عبد الله*

الفهرس :-

- **المقدمة**
- **التعريفات**
- **الفصل الأول : الأساليب التربوية النظرية**
  - أسلوب الاستفسار
  - أسلوب التذكير
  - أسلوب التكرار
  - أسلوب المواساة
  - أسلوب ذم العجب بالشيء
  - أسلوب التحبيب
  - أسلوب الترغيب والترهيب
  - أسلوب اللوم والمعاتبة (العتاب)
- **الفصل الثاني : الأساليب التربوية العملية**
  - أسلوب الاقتداء
  - أسلوب التحفيز والتشجيع
  - أسلوب التحذير
  - أسلوب التجاوز والتخفيف

* مدرس الثقافة الإسلامية بالمعهد الصناعى – صباح السالم – دولة الكويت
حاصل على بكالوريوس كلية التربية الأساسية – تخصص تربية إسلامية (مساند لغة عربية)

- أسلوب المتابعة
- أسلوب التبريك والتكثير
- أسلوب المزاح والترويح عن النفس

- **الفصل الثالث : بعض الآثار المستخلصة من الأساليب التربوية**
  - المربي هو القدوة
  - مراعاة أحوال المكلفين :-
    - المقدرة
    - الفروق الفردية
    - مراعاة الوقت والحالة
  - الأصل التيسير والتبشير والبعد عن التشديد والتقنيط
- **الخاتمة**
- **ثبت المراجع والمصادر**

المقدمة

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد ،،

فقد جمع الله تعالى لرسوله محمد ρ بين الدعوة لله والتربية والتعليم وهذا مصداقاً لقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ } (1) ، فلم يكن من حكمة إرساله ρ أن يأمر الناس بحفظ الآيات والنصوص فقط وإنما تربيتهم تربية عملية وقيادية وإدارية وإيمانية فوجه كلاً لما يصلح له وينفع الأمة به ، فهذا المنهج الرباني العملي إعجاز في حد ذاته كونه يصدر من رجلٍ أمي في وقت انتشر فيه ظلام الجهل وضلال العقيدة وفي أمة تطاول عليها الشرك

---

(1) [سورة الجمعة : 2]

والنعرة الجاهلية وكانت أمة مهمشة بين أمتين كبيرتين الفرس والروم . ولقد كان رسول الله محمد بن عبد الله ρ أهلاً لها بكل اقتدار وهذا من فضل الله تعالى عليه وبتأييده إياه عليه الصلاة والسلام ، وبما يرفع الله عز وجل به هذه الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس.

ومن هنا ارتأيت أن أتناول جانباً من جوانب الحبيب المحبوب ρ ألا وهو الجانب التربوي .. وإن كان هذا الجانب لا يمكن استيفاء حقهُ في وريقات معدودة بل يحتاج إلى أسفار كثيرة ، فانتقيت منها ما اعتقدت أنه قد يكون زاداً للمربين في وقتنا هذا لما لمست من عامة الناس وكذا الطلاب ما يتفاوتون فيه من أخلاقيات وتعامل مع معلميهم وأقرانهم فأحببت ذكره .. راجياً .. من الله تعالى السداد والتوفيق .

التمهيد

إن المتأمل في سلوكيات المجتمع المسلم بشكل عام والمتعلمين بشكل خاص في وقتنا الحاضر ، ليلمس مدى البعد الاخلاقي في التعاملات الصحيحة والايجابية التي حث عليها الدين الإسلامي والذي يُعتبر هو الواجه الحقيقية للدعوة إلى الاسلام ، وما ذلك إلا لأن الاخلاق هي الانعكاس الظاهر لاتباع هذا الدين الذي حث النبي محمد ρ أمته بالاخذ به . . فقد كان للباحث وقفة لتبيان بعض الاساليب التي كان يعمد إليها النبي ρ لتصحيح مواطن الخلل في حياة اصحابه ρ أجمعين ، وغيرهم ممن عاصروه .

وللنهوض بأخلاقيات هذه الأمة مرة أخرى ، وذلك من خلال حث المربين والمعلمين باطلاعهم وتذكيرهم وتعريفهم بهديه ρ في اتباع الاساليب النبوية في التربية الحقة .

فرضيات البحث

هناك العديد من التساءلات المطروحة ألا وهي :

- ما الاساليب التربوية التي كان يستخدمها النبي ρ مع اصحابه ρ وغيرهم ؟

- كيف كان يوجه النبي ρ الأخرين سواءً أكانوا مسلمين أو غير مسلمين ؟
- ما مدى تجاوبهم وردود أفعالهم حين يتلقون توجيهاته ρ ؟

أهمية البحث

لما كانت العملية التربوية عملية نفس حركية ذات طابع وجداني سلوكي ، فقد حرص البحث على التعرف على ابراز الجوانب التربوية التي تناولها نبي الرحمة ρ في حياته مما ادى إلى انتشار دعوته . ومن هنا ظهرت أهمية هذا البحث للوقوف على بيان صحة الأساليب والطرق التي كان يتبعها النبي ρ وأثرها فيهم .

أهداف البحث

ركزت أهدافي في هذا البحث على :

- تصحيح وتنمية الاخلاقيات لدى المعلم والمتعلم اقتداءً بالرسول ρ
- ترجمة المعرفة الاستقرائية إلى تطبيقات عملية ملموسة لدى المربين والمعلمين بشكل خاص للرقي بمستوى المتعلمين أخلاقياً وأدبياً بشكل عام .
- استنباط التجارب والمفاهيم التربوية التي استخدمها النبي محمد ρ سواء اللفظية منها أو العملية ، وبيان أثرها على الفرد والمجتمع .

منهج البحث

أولاً :

لقد اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الاستدلالي (الاستنباطي) بحيث ربط الباحث النصوص والدلالات النبوية في المجالات التربوية للوصول إلى ما كان يهدف إليه معلم هذه الأمة نبينا محمد بن عبد الله ρ ، ففي هذا السياق الاسترادي التاريخي المعلوماتي واكب فيه الباحث استنباط واستخلاص بعض الملاحظات والنتائج التي ضمنها تحت كل اسلوب من اساليب البحث كلٌ على حده .

ثانياً : قسمت البحث إلى :

-بيان التعريفات المتعلقة بالبحث .

-**الفصل الأول** : الأساليب التربوية النظرية ، ومنها : (الاستفسار / التذكير / التكرار / المواساة / ذم العجب بالشيء .. وغيرها).

- **الفصل الثاني** : الأساليب التربوية العملية ، ومنها : (الاقتداء / التحفيز والتشجيع / التحذير / التجاوز والتخفيف .. وغيرها .

- **الفصل الثالث** : الآثار المستخلصة من الأساليب التربوية .

= **ملاحظة** : لقد ضمن الباحث مع كل اسلوب منها بيان التعريفات اللغوية والتربوية ، كما استخلص الباحث بعض الاستنباطات والنتائج وثبتها بعد كل اسلوب .

أما عن عملي في هذا البحث :

- ذكر الآيات الكريمة التي تخدم موضوعات ونقاط البحث مع بيان ما جاء فيها من أحكام وتعليمات وتفاسير .
- العمل على ذكر الأحاديث الصحيحة والتي وردت في كتب الصحاح والمسانيد مع تخريج ما أمكن منها .
- ذكر الآثار الواردة عن صحابة رسول الله ρ والتابعين مع تخريج ما تيسر منها مراعياً صحتها قدر الإمكان .
- اقتباس بعض أقوال أهل العلم والفضل والخبرة بما يخدم نقاط البحث ، وأشرت إليه ما بين الحاصرتين [ ] مما يدل على أنه من كلام العلماء والمؤلفين . مع مراعاة توضيح المراد من أقوالهم قدر المستطاع .
- ذكر بعض الأبيات الشعرية التي تخدم موضوع البحث .
- العمل على ربط عناصر الموضوع والفقرات والنقاط بما أمكن جمعه من الكتب والمصادر المشار إليها في ثبت المراجع .
- وضع عناوين تتناسب مع ما يخدم مبحثنا المتواضع هذا لكل فصل .

- شرح لبعض الكلمات والألفاظ الغريبة والمتضمنة للبحث .
- عمل ثبت [فهرسة] لموضوعات البحث ، وثبت آخر للمراجع والمصادر التي تمت الاستفادة منها في هذا البحث ، وجعلته على نسق (APA) .

وكلي رجاء أن يتقبل الله عز وجل منى هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن أكون قد وفقت في اختيار عنوان وموضوعات هذا البحث ، ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أعانني على جمعه وطباعته وإخراجه ومراجعته ونشره ، فله الشكر والعرفان ..

فإن حالفني الصواب فهذا من فضل الله تعالى عليّ ومَنِّهِ وكرمه ، وإن يكن غير ذلك فمن نفسي والشيطان واستغفر الله منه .. فرحم الله مَنْ دلني على الصواب ناصحاً ، ومن أسدى لي النصيحة فأصححه وأرجع عنه .. وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

التعريفات

- **الأساليب** : قال ابن منظور : [مفردها الأسلوب : الطريق تأخذ فيه . والأُسلوب ، بالضم ، الفن ؛ يقال : أخذ فلان في أساليب من القول ، أي : أفانين منه] (1) ، وقال الراغب الأصفهاني : [الأساليب الفنون المختلفة ، وأصل الكلمة يرجع للثلاثي "سلب" وهو نزع الشيء من الغير على سبيل القهر] (2).
- **التربوية** : قال ابن منظور :[ربا الشيء ، يربو ربواً ورباء : زاد ونما . وأربيته : نميته .. والأصل فيه الزيادة ، من ربا المال إذا زاد وارتفع ، وقال الجوهري : ربيته تربية وتربيته ؛ أي : غذوته ، قال : هذا لكل ما ينمي ، كالولد والزرع ونحوه] (3).

---

(1) [لسان العرب : 7 / 226].
(2) [المفردات في غريب القرآن ، ص 244]
(3) [لسان العرب : 6 / 92]

وقال الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى :[الرب في الأصل بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم وصف به تعالى للمبالغة] (1).

– **المستقاة** : لقد ورد ذكر كلمة استقى في معاجم اللغة بمعنى [(اسْتَقَى) فلاناً ومنه : أي طلب منه السَّقْيَ . و- من النهر أو البئر أو الساقية ونحوها : أخذ من مائها . ويقال : استقى المعارِف أو الأخبار ونحوها من كذا : استمدَّها منه ، وحصل عليها] (2) ، وقال د. أحمد مختار عمر : هي بمعنى [استقى المعلوماتِ ونحوَها من كذا : استمدّها ، وحصل عليها " استقى معلوماته من الوثائق"] (3) .

– **السنة** : قال ابن منظور :[السَنَّةُ : واحدة السنين ، قال ابن سيده: السَنَّة ، العام منقوصة .. والأصل فيه الطريقة والسيرة ، وإذا أطلقت في الشرع : فإنما يراد بها ما أمر به النبي ρ ، ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز ، ولهذا يقال : في أدلة الشرع : الكتاب والسنة] (4) ، وقال الزركشي :[السُّنَةُ ، لغةً : الطريقة المسلوكة ، وأصلها من قولهم : سننت الشيء بالمسن إذا أمررته عليه ، حتى يؤثر فيه سنناً أي طرائق] (5).

– **النبوية** : قال العلامة علي الجرجاني رحمه الله تعالى : [فالسُّنة النبوية : ما واظب النبي ρ عليها ، مع الترك أحياناً ، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدى ، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد ، فسنة الهدى ما يكون إقامتها تكميلاً للدين ، وهي التي تتعلق بتركها كراهةً أو إساءة ، وسنة الزوائد ، هي التي أخذها هدى أي إقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة

---

(1) [أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 1/ 42]

(2) [المعجم الوسيط : 437/1].

(3) انظر [معجم اللغة العربية المعاصرة : 1081/2]

(4) [لسان العرب : 7 /281]

(5) [البحر المحيط : 6 / 5]

كسير النبي ρ في قيامه وقعوده ولباسه وأكله .

وهي مشترك بين ما صدر عن النبي ρ من قول، أو فعل، أو تقرير ، وبين ما واظب النبي ρ بلا وجوب ، وهي نوعان : سنة هدى ، ويقال لها : السنة المؤكدة ، كالأذان والإقامة ، والسنن ، والرواتب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، على رأي ، وحكمه كالواجب ، المطالبة في الدنيا ، إلا أن تاركه يعاقب وتاركها لا يعاقب .

وسنن الزوائد ، كأذان المنفرد ، والسواك ، والأفعال المعهودة في الصلاة وفي خارجها ، وتاركها غير معاقب .] (1).

المدخل

لقد اختص الله تعالى هذه الأمة بالمكرمة والخيرية بأن أرسل منها نبيه ورسوله محمد ρ

مؤدباً ومعلماً ومربياً ، فكلما قلبنا صفحةً من صفحات حياته لوجدنا فيها موقفاً من مواقفه ρ

التربوية ينم عن خلق رفيع من أخلاقه العلية ρ ..

ومن هنا تبلورت الأفكار التي رأيت أن أتتبعها لدراستها وذكرها واستخلاص ما فيها من فوائد وعبر جمة ، ثم بلورتها إلى نتائج ليتمكن المربون والمعلمون من الأخذ بها بما يناسبهم للسمو بصرحنا التربوي لا سيما في تخصص الثقافة الإسلامية بوجهه خاص ، وبقية التخصصات العلمية منها والأدبية على وجهه العموم .. وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول وهي كالتالي :

*** الفصل الأول : الأساليب التربوية النظرية**

هي تلك الأقوال والتوجيهات التي حرص عليها خير البرية ρ ، في بيانها وذكرها لأمته حتى ينالوا قصب السبق بين الأمم التي كانت حولهم ، وحتى من جاء بعدهم ..

---

(1) [التعريفات للجرجاني ص 72]

وهذه الأقوال والتوجيهات تنم عن أهداف تربوية عالية ، يُوجه بها النبي ρ صحابته وأُمته من بعدهم .. ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- أسلوب الاستفسار

الاستفسار في اللغة : مصدر استفسرته كذا إذا سألته أن يفسره لي ، ولا يختلف معناه في الفقه عنه في اللغة (1).

وهو عند الأصوليين : طلب ذكر معنى اللفظ ، حين تكون فيه غرابة أو إجمال ، فالاستفسار عند الأصوليين أخص منه عند أهل اللغة وأهل الفقه (2).

لقد أشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على الكثير من الأسئلة الاستفسارية التي وُجهت للرسول r ، من أمثلتها قال تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ } (3) ، قال أبو جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره : [سأل الناس رسول الله عن الأهلة فنزلت هذه الآية . . يعلمون بها حل دينهم ، وعدة نسائهم ، ووقت حجهم ، وقال الربيع : ذُكر لنا أنهم قالوا للنبي ρ : لِم خُلقت الأهلة ؟ ، فنزل الله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ... } ، جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم ، ولحجهم ومناسكهم ، وعدة نسائهم ، وحل ديونهم . .

قال أبو جعفر : فتأويل الآية – إذا كان الأمر على ما ذكرنا عمن ذكرنا عنه قوله في ذلك : يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها ، وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار ، وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان؟ – فقل يا محمد : خالف بين ذلك ربكم لتصييره الأهلة التي سألتم عن أمرها، ومخالفة ما

---

(1) [لسان العرب ، لابن منظور : 11 / 180]

(2) [الموسوعة الفقهية الكويتية : 4/ 57]

(3) [سورة البقرة : 189]

بينها وبين غيرها ، فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم ، ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها وإهلالكم إياها أوقات حل ديونكم ، وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه ، وتصرم عدة نسائكم ، ووقت صومكم وإفطاركم ، فجعلها مواقيت للناس .

وأما قوله : { وَالْحَجِّ } ، فإنه يعني : وللحج ، يقول : وجعلها أيضاً ميقاتاً لحجكم ، تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم] (1) .

وقد تأتي الأسئلة الاستفسارية من الرسول ρ لأصحابه بقصد توضيح ما خُفي عنهم من أمور دينهم ، كأمور الغيب ، فعلى سبيل المثال ما حدث به حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ρ إلينا ونحن نتذاكر ، فقال : " ما تذاكرون؟ " ، قالوا : نذكر الساعة ، قال :" إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات " ، فذكر : " الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم " (2).

أو قد يستفسر عن أمر معين بقصد توصيل معلومة أو أمر يرى فيه صالح المسلمين ، أو الاستئناس بالبشائر من خلال الرؤى ، فعن سمرة بن جندب d قال : كان النبي ρ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه ، فقال :" من رأى منكم الليلة رؤيا ؟" ، قال : فإن رأى أحد قصها ، فيقول ما شاء الله. فسألنا يوماً ، فقال :" هل رأى أحدكم منكم رؤيا ؟ " ، قلنا : لا ، قال :" لكني رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيدي .." .(3)

---

(1) [تفسير الطبري : 3 / 554]

(2) [رواه مسلم : برقم 2901]

(3) [رواه البخاري : برقم 1320]

أسلوب التذكير

قال ابن منظور: [التذكير والتذكر: من مادة ذَكَرَ، ضد نسي، يقال : ذكرت الشيء بعد نسيان، وذكرته بلساني، وقلبي، وتذكرته، وأذكرته غيري، وذكرته تذكيراً، وهو في الاصطلاح الشرعي لا يخرج عن المعنى اللغوي] (1) .

إن لأسلوب التذكير في كتاب الله تعالى نماذج كثيرة يُراد من خلاله توجيه أنظار وأذهان المعاندين والمخطئين إلى ما أقدموا عليه من أفعال تخالف شريعة الله تعالى في خلقه ، ويكون هذا الأسلوب غالباً على لسان رسول وأنبياء الله تعالى لأقوامهم بتذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وسواءً أكانت نعم جسدية أو عقلية أو ظاهرية يرونها أمام أعينهم ، أو باطنية في أجسادهم .. وغيرها كثير.

فمن أمثلة هذا الأسلوب في القرآن ما قصه الله تعالى على لسان رسوله موسى عليه الصلاة والسلام مخاطباً قومه من بني إسرائيل حين خالفوا وعد الله تعالى لهم بالتوحيد وإتباع هديه .. قال تعالى : { فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي } (2).. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : [{ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا } ، أي : أما وعدكم على لساني كل خير في الدنيا والآخرة ، وحسن العاقبة كما شاهدتم من نصرته إياكم على عدوكم ، وإظهاركم عليه ، وغير ذلك من أياديه عندكم؟ { أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ } ، أي : في انتظار ما وعدكم الله . ونسيان ما سلف من نعمه ، وما بالعهد من قدم . { أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ } ، " أَمْ " هاهنا بمعنى " بل " وهي للإضراب عن الكلام الأول ، وعدول إلى الثاني ، كأنه يقول : بل أردتم بصنيعكم هذا أن يحل عليكم غضب من ربكم

---

(1) [لسان العرب : 6 / 36]

(2) [سورة طه : 86]

{ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ، قَالُوا } ، أي : بنو إسرائيل في جواب ما أنبهم موسى وقرعهم : { مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا } ، أي : عن قدرتنا واختيارنا] .(1)

إن المتصفح في أسفار السنة النبوية القولية والعملية ليلمس أسلوب التذكير ومنها ما يكون لأمر معلوم للتأكيد على أهمية أمر معين وبيان مدى خطورته ، ومن أمثلة ذلك حديث أبي بكرة τ قال: خطبنا النبي ρ يوم النحر، قال :" أتدرون أي يوم هذا ؟ " ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال :" أليس يوم النحر؟ " قلنا : بلى ، قال :" أي شهر هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال :" أليس ذو الحجة ؟ " ، قلنا : بلى ، قال :" أي بلد هذا ؟ " ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال :" أليست بالبلدة الحرام ؟ ، قلنا : بلى ، قال :" فإن دماءكم ، وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟ " ، قالوا : نعم ، قال :" اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " (2).

وقد يستغل الرسول ρ المواقف التي يتعرض لها للتذكير بأمر مهم للمسلمين ، كتذكيرهم بالموت عندما زار قبر أُمه عليه الصلاة والسلام ، فعن أبي هريرة τ قال : زار رسول الله ρ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : " استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت " (3)

---

(1) [تفسير ابن كثير : 310/5]

(2) [رواه البخاري : برقم 105] ، و [مسلم : برقم 1679]

(3) [رواه مسلم : برقم 1622] عن أبي بكر بن أبي شيبة . و [الإمام البيهقي في السنن الكبرى : برقم 7033]

ومما ينبغي على المربي مراعاته في اسلوب التذكير ما يأتي :

- الحرص على تنبيه طلابه أو مستمعيه في الأوقات التي يشعر بها أنهم غافلون عما كان أمرهم به من قَبل .
- مراعاة استعمال الاسلوب المحبب في التذكير باختيار أطيب الكلمات ، وأهون الجمل .
- قد يستعمل المربي (أحياناً) أسلوب التأنيب في الخطاب إذا استدعت الحاجة لذلك كتذكيرهم من قبل ولم يتم العمل به أو لأشخاص يحتاج الأمر معهم شيئاً من التأنيب .

أسلوب التكرار

التكرار : [الإتيان بالشيء مرة بعد أخرى ، وهو اسم مصدر من التكرير . مصدر كرر ولا يخرج استعمال الفقهاء لكلمة (التكرار) عن هذا المعنى اللغوي] (1).

ويعتبر أسلوب التكرار من الأساليب التربوية النبوية والتي من خلالها يلفت النبي ρ انتباه الصحابة أو سامعيه ، وهذا الأسلوب ذكره المولى عز وجل في القرآن الكريم ، قال تعالى : { هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ } (2) ، قال محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : [وجملة (هَيْهَاتَ) بيان لجملة (يعدكم) فلذلك فصلت ولم تعطف .

و(هَيْهَاتَ) كلمة مبنية على فتح الآخر وعلى كسره أيضاً . وقرأها الجمهور بالفتح ، وقرأها أبو جعفر بالكسر . وتدل على البعد . وأكثر ما تستعمل مكررة مرتين كما في هذه الآية ..

واختلف فيها أهي فعل أم اسم ؛ فجمهور النحاة ذهبوا إلى أن (هَيْهَاتَ) اسم فعل للماضي من البعد ، فمعنى هيهات كذا : بعد . فيكون ما يلي (هَيْهَاتَ) فاعلاً .

---

(1) [لسان العرب : 13 / 47] ، و [التعريفات ، للجرجاني : ص58]

(2) [سورة المؤمنون : 36]

وقيل : هي اسم للبعد ، أي : فهي مصدر جامد وهو الذي اختاره الزجاج في تفسيره ..

وأن الأفصح أن يكون ما بعدها مجروراً باللام فيكون على الاستغناء عن فاعل اسم الفعل للعلم به مما يسبق (هَيْهَاتَ) من الكلام ؛ لأنها لا تقع غالباً إلا بعد كلام ، وتجعل اللام للتبيين ، أي : إيضاح المراد من الفاعل ، فيحصل بذلك إجمال ثم تفصيل يفيد تقوية الخبر . وهذه اللام ترجع إلى لام التعليل] أ.هـ (1) ؛ وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى :[{ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ } ، أي : بَعُدَ ما توعدون ، أو بعيد ما توعدون ، والتكرير للتأكيد] (2).

ومن هنا دلت الكلمة الأولى للتنبيه ، والثانية للتأكيد والتحذير ، فقد أشتمل هذا الأسلوب على أمرين تربويين هما التنبيه والتحذير .

وقد ورد في سنة النبي ρ هذا الأسلوب حسب ما يقتضيه الموقف والحالة ، فقد يكون لشخص بعينه ولأمر يحتاجه هو ، فعن أبي هريرة τ قال : جاء رجل إلى رسول الله ρ ، فقال : مرني بأمر ، قال :" لا تغضب " ، قال : فمر أو فذهب ، ثم رجع ، قال : مرني بأمر ، قال : " لا تغضب " ، قال : فردد مراراً ، كل ذلك يرجع ، فيقول : " لا تغضب " . " (3)

ففي هذا الحديث شخصْ النبي ρ أمراً كان يتصف به هذا السائل (ألا وهو سرعة الغضب) ، فوصف له رسول الله ρ العلاج بضرورة التأني والتروي والحلم وعدم الانفعال .

وقد يستخدم الرسول ρ هذا الأسلوب (التكرار) لموقف وحاجة جماعية ينبهه من خلاله أمته ، ويحذرهم من عاقبة أمره ، ومن ذلك ما أوصى به النبي ρ أمته في مرضه الذي توفي فيه لأمرين هما

---

(1) [تفسير التحرير والتنوير : 19/ 54 – بتصرف]

(2) [تفسير فتح القدير : 983/1]

(3) [رواه احمد : برقم 9799] ،و [أخرجه البُخاري : برقم 6116].

في غاية الأهمية ، فعن أم سلمة قالت : قال رسول الله ρ : (كان من آخر وصية رسول الله ρ : " الصلاة ، الصلاة ، وما ملكت

أيمانكم ، الصلاة ، الصلاة ، وما ملكت أيمانكم " ، حتى جعل نبي الله ρ يُلجلجُها في صدره ولا يَفيضُ بها لسانه) (1) .

وهذان الأمران هما الحرص على الصلاة ، وحسن معاملة الضعفاء بشكل عام والإماء بشكل خاص ..

والشاهد من الحديث السابق هو استعمال النبي ρ لأسلوب التكرار ، فإن له وقعاً في القلب لدى سامعه لاسيما إذا كان قائله شخصية ذات أهمية عند السامعين له .. ومن هنا حرص النبي ρ في كثير من المواطن على ذكر تكرار كلمة أو جملة دلالة على خطورتها أو أهميتها للمخاطب أو للسامعين ، وفي بعض الأحيان يقرن الفعل بالقول ، فعن إسماعيل بن إبراهيم الأسدي d ، قال : مرة كنا جلوساً عند النبي r ، فقال : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الإشراك بالله . . . " قال : وذكر الكبائر عند النبي ρ، فقال : " الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين " ، وكان متكئاً فجلس ، وقال : " وشهادة الزور ، وشهادة الزور ، وشهادة الزور " ، أو " قول الزور ، وشهادة الزور " ، فما زال رسول الله ρ يكررها ، حتى قلنا : ليته سكت (2) .

إن المربي الفطن هو الذي يُراعي عند استخدام أسلوب التكرار في منهجه ما يأتي :

1- حسن اختيار الوقت المناسب لتكرار أمر ما يريد توجيهه للمستمعين له خاصةً حال غفلتهم عن ذلك الأمر .

2- توافق التحذير مع الأمر المحذر منه في الوقت والحالة ، وليس بعد فوات الوقت والحدث .

---

(1) [أخرجه الإمام أحمد : 117/3] ، و[ابن ماجه : برقم 0 2697] ، و[ابن حبان : 1220] ، و [صححه الألباني في الإرواء : برقم 2178].

(2) [رواه البخاري : برقم 2473] ، و[الإمام أحمد : برقم 19904] ، واللفظ له .

3- مراعاة ظروف المستمعين عند التحذير مخافة الوقوع في ضرر أكبر منه .

4- عدم المبالغة حال التحذير من أمر لا يتطلب التحذير منه أصلاً .

5- العمل على حسن اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة لذلك الحدث بعيداً عن الانفعال أو الغضب أو التهديد .

6- مراعاة الفروق الفردية لكل حالة وموقف بما يتناسب وسن أو طبيعة كل شخص أو حدث .

- أسلوب المواساة

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في بيان المراد من المواساة :[قوله : (وواساني) ، في رواية الكشميهني وحده " واساني" ، وهو من المواساة وهي بلفظ المفاعلة من الجانبين ، والمراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء] (1).

اتصف رب العز تبارك وتعالى بالرحمة وجعلها صفةٌ واضحةٌ يبشر بها عباده الصالحون ، الذين أمنوا به رباً وبالإسلام ديناً وبمحمداً ρ نبياً ورسولاً ، وقد ذكر الله تعالى الرحمة في القرآن الكريم تارةً بالتصريح وتارةً أُخرى بالتلميح ، فهو عز وجل قد يبينها في تعاطفة ومواساته لعباده حال شدتهم في الحياة الدنيا ، ويطمعهم بالنعيم والراحة في الدار الآخرة ، ومن ذلك ما وقع لهم من الانهزام في موقعة أُحد وما نتج عنها من الانكسار والآلام والجراح ، قال تعالى : { وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } (2) ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:[وقوله:{ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ } ، أي : لا تضعفوا في طلب عدوكم ، بل جدوا فيهم وقاتلوهم ، واقعدوا لهم كل مرصد :{ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ } ، أي : كما يصيبكم الجراح والقتل ، كذلك يحصل لهم ، كما

---

(1) [فتح الباري : 7 / 31].

(2) [سورة النساء : 104]

قال :{ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ } (1).

ثم قال :{ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ } ، أي : أنتم وإياهم سواء فيما يصيبكم وإياهم من الجراح والآلام ، ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة

والنصر والتأييد ، وهم لا يرجون شيئا من ذلك ، فأنتم أولى بالجهاد منهم ، وأشد رغبة في إقامة كلمة الله وإعلائها . { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } ، أي : هو أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه ، وينفذه ويمضيه ، من أحكامه الكونية والشرعية ، وهو المحمود على كل حال] (2).

تتجلى رحمة محمد رسول الله ρ في مواطن ومواقف كثيرة ، فهي للإنس والجن والكبار والصغار ، والرجال والنساء ، والدواب والطيور والنبات ، وإن شئت فقل مع كل مخلوقات الله تعالى، ومن أمثلة رحمه ومواساته للصغار ما حدث به أنس بن مالك τ قال : كان رسول الله ρ يدخل علينا ، ولي أخ صغير يُكنى أبا عُمير ، وكان له نغر يلعب به ، فمات فدخل عليه النبي ρ ذات يوم فرآه حزيناً ، فقال :" ما شأنه ؟ " ، قالوا : مات نُغره ، فقال :" يا أبا عُمير ما فعل النُغير " (3).

ومن الفوائد :

- تواضع النبي ρ ولِين جانبه، وحُسن مخالطته ومعاشرته.
- جواز تصغير الاسم للإنسان ؛ لما فيه من التحبيب والتدليع .
- تسلية الصغار ، والتخفيف عنهم فيما يحصل لهم من مصائب
- جواز الحزن على موت الحيوان والطير

- تواضع النبي ρ ولِين جانبه، وحُسن مخالطته ومعاشرته.
- جواز تصغير الاسم للإنسان ؛ لما فيه من التحبيب والتدليع .
- تسلية الصغار ، والتخفيف عنهم فيما يحصل لهم من مصائب.

---

(1) [سورة آل عمران : 140] .

(2) [تفسير ابن كثير : 404].

(3) [رواه البخاري : برقم 4971] ، و [مسلم : برقم 2150] ، و[أبي داود : برقم 4971] ، واللفظ له ، والنُغير : طائر يشبه العصفور

- جواز الحزن على موت الحيوان والطير

- فراسة النبي ρ حيث عرف في وجه الصغير التغير والحزن (1).

إن ملاحظة الرسول ρ لتلك الحادثة واهتمامه بها نابع من حرصه على رعيته بغض النظر عن أعمارهم أو مكانتهم .. وحتى المهتمين بالتربية من مؤدبين ومربين ليأخذون من مشكاة النبوة نفسها وإن تعددت

الملل والنحل ، فهذا الباحث جون ديوي يقول [إن مشكلاتنا التربوية هي أن نوجه قوة الملاحظة لدى الطفل وننمى له ولعاً ودياً نحو الصفات الخُلقية في عالمه الذي يعيش فيه ، ونقدم له مواد موضحة لغرض الدراسات المقبلة ذات التخصص الأعمق . وفوق كل هذا نزوده بوسط يحتوي على حقائق منوعة وآراء بتوسط العواطف التلقائية السائدة لديه](2).

- أسلوب ذم العجب بالشيء

قال العلامة علي الجرجاني رحمه الله تعالى :[العُجب : هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها . وتغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله] (3).

لقد جبل الله تعالى النفس البشرية على حب التمييز والانفراد وحب الظهور وهذا الأمر تمثل في ابني آدم عليه الصلاة والسلام ، قابيل وهابيل .. وهي فطرة الله تعالى ، لكن الله عز وجل حذر عباده المخلصين بعدم المبالغة في طلب متاع الدنيا الزائل والفاني ، فان ما عند الله تعالى في جنات النعيم خيرٌ وأبقى ، فالإنسان عجبٌ فخورٌ فيما يملك في غالب الأحيان والأصل في المسلم التواضع بما يملك حتى لا يكسر قلوب من هم دونه من الفقراء والمساكين وذوي الحاجة

أما الجُهال ممن يحبون التعالي على الناس والعُجب بما لديهم كالمال أو المتاع أو الذرية أو الصحة أو القوة فقد اختبر الله تعالى

---

(1) [فتح الباري :197/1]

(2) [المدرسة والمجتمع ، لجون ديوي ص140]

(3) [التعريفات ، للجرجاني : ص 83].

صحابة النبي في غزوة حنينٍ وذلك بكثرة عددهم وعتادهم حتى قال بعضهم : [لن نغلب اليوم من قلة] (*) .. فأنزل الله تعالى قرآناً يقرأ إلى يوم القيامة لتذكير أمة محمد بن عبد الله ρ بأن لا تعجب بالكثرة .. قال تعالى: { لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ

مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (1). وبيان ذلك : [يَذكر الله تعالى للمؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله وأن ذلك من عنده تعالى ، وبتأييده وتقديره ، لا بعددهم ولا بعددهم ، ونبههم على أن النصر من عنده ، سواء قل الجمع أو كثر ، فإن يوم حنين أعجبتهم كثرتهم ، ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله ρ . ثم أنزل [اللَّه] نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه ، . . ليعلمهم أن النصر من عنده تعالى وحده وبإمداده وإن قل الجمع ، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين] (2).

وإلى أولئك الذين يغترون بمتاع الدنيا من أموال الذهب والفضة وغيرها فإن متاع الآخرة ليس له نظير، ولقد كاد الصحابة يفتتون بقطعة قماش ، فعن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : قدم أنس بن مالك d فأتيته ، فقال من أنت؟، فقلت : أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال : فبكى، وقال: إنك لشبيه بسعد، وإن سعداً كان من أعظم الناس وأطولهم ، وإنه بُعث إلى النبي ρ بجُبة من ديباج منسوج فيها

(*) انظر [كشف الأستار عن زوائد البزار ، للهيثمي : برقم 2053] . وذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في [البداية والنهاية : 322/4] : " أن أول من انهزم بنو سليم، ثم أهل مكة ، ثم بقية الناس " .. فكان ما كان بعد ذلك ..

(1) [سورة التوبة : 25-27]

(2) [تفسير ابن كثير : 125/4].

الذهب ، فلبسها رسول الله ρ فصعد المنبر ، فقام أو قعد فجعل الناس يلمسونها ، فقالوا : ما رأينا كاليوم ثوباً قط ، فقال : أتعجبون من هذه لمناديل سعد في الجنة خيرٌ مما ترون " (1) ، وقال أبو عيسى : وفي الباب عن أسماء بنت أبي بكر ، وهذا حديث حسن صحيح .

وهذه الرواية عن أنس بن مالك τ أنه أُهدي لرسول الله ρ جُبة من سُندس وكان ينهى عن الحرير ، فعجب الناس منها ، فقال :" والذي

نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا " . وعنه أنه قال : أن أكيدر دومة الجندل (*) أهدى لرسول الله ρ حُلة فذكر نحوه ، ولم يذكر فيه وكان ينهى عن الحرير(2).

قال الإمام الغزالي : للعُجب أنواع ثمانية ، هي :

الأول : أن يُعجب ببدنه فيلتفت إلى جمال نفسه وينسى أنه نعمة من الله تعالى ، وأنه عرضة للزوال في كل حال . وينفي هذا العجب :النظر في بدء خلقه وإلى ما يصير إليه .

الثاني : القوة ، استعظاماً لها مع نسيان شكرها ، وترك الاعتماد على خالقها ، كما حكي عن قوم حين قالوا فيما أخبر الله تعالى عنهم : { وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } (3). وينفي هذا العجب اعترافه بمطالبة الشكر عليها ، وأنها عرضة للسلب ، فيصبح أضعف العباد .

الثالث : العقل ، استحساناً له واستبداداً به . وينفي العجب فيه ترديد الشكر عليه ، وتجويز أن يسلب منه كما فُعل بغيره ، وأنه إن اتسع في

---

(1) [رواه الترمذي : برقم 1723]

(*) هو عبد الملك بن عبد الجن بن اعيا .. السكوني الكندي ، ودومة الجندل: هي أرض بها حصن اسمه الجندل قرب تبوك وكانت مركزاً مالياً ، وكان أكيدر من نصارى العرب وولاءه لقيصر الروم وقيل انه اسلم بعد أسره ثم ارتد بعد وفاة الرسول ρ ، والراجح انه صالح الرسول ρ على الجزية ولم يسلم وقتله خالد بن الوليد τ في زمن خلافة أبي بكر الصديق τ . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (378/1) وأسد الغابة في معرفة الصحابة (237/1)

(2) [رواه مسلم : برقم 4515].

(3) [سورة فصلت : 15]

العلم به فما أوتي منه إلا قليلا .

الرابع : النسب الشريف افتخاراً به واعتقاداً للفضل به على كثير من العباد . وينفي هذا العجب علمه بأنه لا يجلب ثواباً ولا يدفع عذاباً ، وأن أكرم الناس عند الله أتقاهم ، وأن " النبي ρ ، قال لكل من ابنته فاطمة وعمته صفية رضي الله عنهما :" لا أغني عنك من الله شيئاً " (1).

ومن العُجب التكبر بالأنساب عموماً ، فمن اعتراه العُجب من جهة النسب فليعلم أن هذا تعزز بكمال غيره ، ثم يعلم أن أباه القريب نطفة قذرة ، وأباه البعيد تراب .

الخامس : الانتساب إلى ظلمة الملوك وفسقه أعوانهم تشرفاً بهم . وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم وأنهم الممقوتون عند الله تعالى .

السادس : كثرة الأولاد والأقارب والأتباع اعتماداً عليهم ونسياناً للتوكل على رب العالمين . وينفي العجب به تحققه أن النصر من عند الله ، وأن كثرتهم لا تغني عند حضور الموت شيئاً .

السابع : المال ، اعتداداً به وتعويلاً عليه كما قال الله تعالى إخباراً عن صاحب الجنتين إذ قال: { أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً } (2) ، وروي أن رسول الله ρ رأى رجلاً غنياً جلس بجنبه فقير فكأنه قبض من ثيابه فقال رسول الله ρ :" أخشيت يا فلان أن يعدو غناك عليه ، وأن يعدو إليك فقره " (3).

الثامن : الرأي الخطأ ، توهماً أنه نعمة ، وهو في نفس الأمر نقمة ، قال تعالى : { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا } (4).

---

(1) [رواه الترمذي : برقم 3184] .

(2) [سورة الكهف : 34]

(3) [رواه الإمام احمد في كتاب الزهد : برقم 188 ، وإسناده متصل ، رجاله ثقات] ، وذلك للعُجب بالغنى . وينفيه علمه أن المال فتنة ، وأن له آفات متعددة .

(4) [سورة فاطر : 8] .

أما علاجه : أن يتهم رأيه أبداً ، فلا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة ، أو دليل عقلي صحيح جامع لشرط الأدلة ، ولن يعرف الإنسان أدلة الشرع والعقل ، وشروطها ومكامن الغلط فيها إلا بقريحة تامة ، وعقل ثاقب ، وجد وتشمر في الطلب ، وممارسة للكتاب والسنة ، ومجالسة لأهل العلم طول العمر ، ومدارسة للعلوم ، ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الأمور ، والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره

في العلم ، ألا يخوض في المذاهب ، بل يشتغل بالتقوى واجتناب المعاصي ، وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين .

نسأله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال] أ.هـ (1).

إن المتأمل في آفة العُجب وبما تتركه من أثار على صاحبها ، ومن أسبابه الظاهرة المؤدية به إلى الهلاك أمور منها :

- كثرة المدح والثناء له من الآخرين ، وان كان لا يستحقه أصلاً .
- الكبر والأنفة بلا مبرر له.
- الإعجاب بما ليس فيه .
- الجهل والغفلة بما ينطق به ، أو بما يقوم به من عمل . . وغيرها كثير .

- **أسلوب التحبيب**

قال ابن منظور :[حبب : الحب : نقيض البغض . والحب : الوداد والمحبة ، وكذلك الحب بالكسر . وحكي عن خالد بن نضلة : ما هذا الحب الطارق ؟ وأحبه فهو محب ، وهو محبوب ، على غير قياس هذا الأكثر ، وقد قيل محب] (2).

إن هذا الأسلوب من أحب وأقرب الأساليب النبوية للصحابة لما يلاقون فيه من الفرح والبُشر والسرور ، ففيه تتداخل انبساط القلوب لسماع الأخبار والأنباء المحببة للنفس مع صدق تلك الأخبار خاصة

---

(1) [إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي : ص 254-256].

(2) [لسان العرب : 4 / 8].

الغيبية المفرحة كالنصر على الأعداء أو دخول الجنان أو رضوان الباري عليهم .. وغيرها . ولقد كان النبي ρ كثيراً ما يركز على الأمور التي يحبها الله تعالى من عبادات كقوله تعالى في القران الكريم : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (1) ، فهذا الإخبار تميل إليه القلوب والأفئدة لأنه يقرب العبد من به تبارك وتعالى .

ولو نظرنا إلى هديه مع أصحابه انه بين الحين والحين يذكر ما يُفرح قلوبهم من أخبار الغيب المبشرة بمحبة الله تعالى أو رسوله ، فكثيرا ما كان يستخدم هذا الأسلوب ليقربهم ومن جاء بعدهم من الموحدين ممن اتبعوه إلى خالقهم عز وجل ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله ρ :" إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة ، الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون ، " قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : " المتكبرون " (2) ، فهو عليه الصلاة والسلام يُخبر بخبرٍ غيبي محبب لقلوب وأفئدة السامعين ، فكذا يجب أن يسلك المربي هذا النوع من الأساليب لإماله قلوب طلابه خشيةً عليهم من الملل والرتابة وبما يمنحهم به من صنوف العلوم والمعلومات بكل نشاط وأريحية ومتعة .

وإذا أردنا أن نذكر أسلوب التحبيب في المنهج التربوي النبوي فيتوجب علينا ذكر أمر هام يختص في طرف قد يغفل عنه الكثيرون ، فلقد اهتم الإسلام في المرأة أيما اهتمام فهي الجدة والأم والأخت والابنة والزوجة ، لذا أعطاها جُل الرعاية والاحترام حتى أضحت جوهرة مصانة من الابتذال ، فقد رغب النبي ρ في صون البنات الضعيفات ، بعد أن كان العرب القدماء لجهلهم يستاءون من البشارة بقدومهن .

---

(1) [سورة البقرة : 222]

(2) [رواه الترمذي : برقم 1938]

فما أن بعث الله تعالى رسوله محمد ρ حتى تغيرت تلك المفاهيم الخاطئة فأصبحت مع تقادم السنين مفاهيم بالية ، بل ودعا وبشر من تكفل برعايتهن الأجر العظيم ، ولا أعظم من البشارة بدخول الجنان ، فعن جابر بن عبد الله τ قال : قال رسول الله ρ : " من كان له ثلاث بنات يُؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة ، فقال رجل بعض القوم : وثنتين يا رسول الله ، قال : وثنتين " (1).

وفي رواية عن أنس بن مالك τ أنه قال: قال رسول الله ρ ": من عال ابنتين أو ثلاثاً ، أو أختين أو ثلاثاً ، حتى يبن ، أو يموت عنهن ، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها " .(2)

وعن نعمة رعاية البنات يقول أبو خالد القناني :

لقد زادَ الحياةَ إليَّ حُبّاً بناتي إنَّهنَّ من الضِّعافِ
مخافةَ أن يَرِيْن البؤسَ بعدي وأن يشربْنَ رنقاً (الكدر) بعد صافِ
وأنْ يعْرينَ إن كُسيَ الجواري فتنبو العين عن كَرمٍ عِجافِ *

وهنا ينبغي التنبه على أمرين هامين عند استخدام أسلوب التحبيب مع المتلقين من أبناءٍ أو طلبة أو مع العامة من الناس وهما :

- صدق المشاعر عند التعامل معهم ولين الطرف والبعد عن التمثيل والمداراة .
- تحري صدق المعلومة قبل إخبارهم بها مع تلمس واقعية تلقي عقولهم لها ، فالقول بالخيالات أو ما لا يمكن تحقيقه فهذا يلقي في قلوبهم بالشك أولاً ، مما يفضي إلى التكذيب بالخبر والمخبر أخيراً .

كما وأن لأسلوب التحبيب فوائد جمة منها :

1- اتباع هدي الحبيب ρ في تعامل المربي مع مجالسيه أو طلابه .

---

(1) [رواه البخاري في الأدب المفرد : برقم 78].

(2) [رواه ابن حبان : برقم 452] .

* [الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد : 230/1]

2- محبة المجالسين لمربيهم فمعه يمضي الوقت بكل متعة وفائدة بعيداً عن الملل والسآمة .

3-يزيد الألفة والمحبة بيم المربي ومجالسيه وزيادة رغبتهم في لقاءه ومجالسته ، وان غاب أو تأخر عليهم حرصوا على السؤال عنه .

4-انتعاش القلوب بطيب وصدق الأخبار المحببة لقلوبهم مما يرفع لديهم الرغبة في التحصيل والعمل لتحقيق ما يصبون إليه خاصةً إذا كان فيه رضا الله تعالى .

5-بقاء التواصل بين المربي ومجالسيه حتى بعد تخرجهم إن كانوا طلاباً أو افتراقهم إن كانوا من عامة الناس فهو في ذاكرتهم وأنفسهم بل ووجدانهم .. وهذا هو حال النبي ρ في قلوب ووجدان كل محبيه من الأولين والآخرين إلى قيام الساعة .

- أسلوب الترغيب والترهيب

[رغب: الرغب والرغبة : الضراعة والمسألة . وفي حديث الدعاء :" رغبة ورهبة إليك " . قال ابن الأثير : أعمل لفظ الرغبة وحدها ، ولو أعملهما معاً ، لقال : رغبة إليك ورهبة منك ، ولكن لما جمعهما في النظم حمل أحدهما على الآخر] (1) . و [رَهَبَ : رَهِبَ بالكسر يرهب رهبة ورُهباً بالضم ورَهباً ، بالتحريك ، أي : خاف] (2).

قال تعالى : { نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ } (3). قال العلامة ابن السعدي في تفسيره : ولما ذكر ما يوجب الرغبة والرهبة من مفعولات الله من الجنة والنار ، ذكر ما يوجب ذلك من أوصافه تعالى ، فقال: { نَبِّئْ عِبَادِي } ، أي : أخبرهم خبراً جازماً مؤيداً بالأدلة ، { أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته ، ومغفرته سعوا في الأسباب الموصلة لهم إلى

---

(1) [لسان العرب : 6 /181]

(2) [المصدر السابق : 6 / 240].

(3) [سورة الحجر : 49-50].

رحمته وأقلعوا عن الذنوب وتابوا منها ، لينالوا مغفرته .

ومع هذا فلا ينبغي أن يتمادى بهم الرجاء إلى حال الأمن والإدلال ، فنبئهم { وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ } ، أي : لا عذاب في الحقيقة إلا عذاب الله الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه .. نعوذ به من عذابه ، فإنهم إذا عرفوا أنه { لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) ولا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ } حذروا وأبعدوا عن كل سبب يوجب لهم العقاب ، فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائماً بين الخوف والرجاء ، والرغبة والرهبة ، فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته وجوده وإحسانه ، أحدث له ذلك الرجاء والرغبة ، وإذا نظر إلى

ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه ، أحدث له الخوف والرهبة والإقلاع عنها] (1). فعن حنظلة بن الربيع الأُسيدى τ قال : لقيني أبو بكر τ ، قال : كيف أنت يا حنظلة ؟ ، قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ما تقول ؟! ، قلت : نكون عند رسول الله ρ يذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ρ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، ونسينا كثيراً ، قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ρ ، فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله ! ، قال رسول الله: ρ " وما ذاك ؟ " قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأى العين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً . فقال رسول الله: " ρ والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة " ثلاث مرات (2) ، وكان حنظلة من كتاب الوحي لرسول الله .

---

(1) [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن السعدي : 431/1].

(2) [رواه مسلم : برقم 2268]

ينبغي على المربي أن يلفت نظر وانتباه مجالسيه وطلابه ما يأتي :

- بأن من يحرص على أداء حقوق الله تعالى في وقت نشاطه ، وفي وقت أخر يصيبه الفتور في العبادات ، والانشغال في قضاء حوائج نفسه وأهله ، لا يكون منافقاً كما يعتقد البعض .
- من الضروري أن يعطي المسلم نفسه حقها من الراحة ونحوها من المباحات ، وألا تكون حياته كلها تبتلاً وعبادةً .
- **أسلوب اللوم والمعاتبة (العتاب)**

[عَتَبَ عَلَيْهِ ، يَعْتِبُ وَيَعْتُبُ ، عَتْبًا وَعِتَابًا وَمَعْتِبَةً ، وَمَعْتَبَةً وَمَعْتَبًا ، أي : وجد عليه .. وَالْعِتْبُ : الرجل الذي يُعاتب صاحبه أو صديقه في كل شيء إشفاقاً عليه ونصيحة له] (1). و [اللوم واللوماء واللائمة : العدل . لامه على كذا يلومهُ لوماً وملاماً وملامة ولومة ، فهو ملوم ومليم : استحق اللوم : حكاها سيبويه .. قال أبو عبيدة : لمت الرجل وألمته بمعنى واحد] (2).

لقد فطر الله تعالى الإنسان على التعجل والتسرع في جميع تصرفاته ، لقوله عز وجل :{ وَيَدْعُ ٱلإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ ٱلإِنْسَانُ عَجُولاً } (3) ، فهو بفطرته عجولاً في أعماله وتصرفاته وردود أفعاله ، ولما كانت هذه هي سمة البشر أراد الله تعالى أن يميز أُمة الإسلام بالسكينة والحكمة والتأني ، وهذا هو الأصل في التعامل مع الآخرين من المخلوقات .

وإذا ما وقع الخطأ من الأخريّن توجب علينا التأني في إصدار الأحكام ، وأول ما يكون عادةً اللوم والمعاتبة ، ولكن بكل لطف وهذا من صفات الحكماء والمتعقلين فبه نقضي على الفوضى والشدة والنزاع ، بل من خلال أسلوب اللوم والمعاتبة في المدرسة المحمدية خط رجعة للمخطأ ، ليعود إلى جادة الصواب مع حفظ مكانته بين إخوانه

---

(1) [لسان العرب : 10/ 22] .
(2) [لسان العرب : 13 / 255]
(3) [سورة الإسراء : 11]

المسلمين دون مهانة أو تجريح .

وهذا الأسلوب ورد في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : { وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (118) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (1).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في بيان تلك الحادثة :[ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب ، من هجر المسلمين إياهم نحوا من خمسين ليلة بأيامها ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، أي : مع سعتها ، فسددت عليهم المسالك والمذاهب ، فلا يهتدون ما يصنعون ، فصبروا لأمر الله ، واستكانوا لأمر الله ، وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله ρ في تخلفهم ، وأنه كان عن غير عذر ، فعوقبوا على ذلك هذه المدة ، ثم تاب الله عليهم ، فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم وتوبة عليهم ؛ ولهذا قال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } ، أي : اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجاً من أموركم ، ومخرجاً] (2).

ولو تصفحنا سيرة النبي ρ العطرة لوجدناها مليئة بالرأفة والرحمة واليسر على أمته ، وهذه الصفات تتجلى في جميع مناحي حياته ، في بيته ومع أصحابه وحتى مع من عاداه بل وحتى مع البهائم .. ففي تعامله مع أصحابه تجدهُ يراعي كبيرهم وصغيرهم وضعيفهم ومريضهم ونسائهم قبل صحيحهم ، وهذا في شتى أمور حياتهم .. وبالأخص في أداء عباداتهم التي كُلفوا بها ومنها الصلاة ، لذا كان ρ لا يُطيل فيهم الصلاة مع عدم الإخلال في أركانها وشروطها ، وكان عليه الصلاة والسلام يعتب على من يخالف هديه في ذلك ، فعن

---

(1) [سورة التوبة : 118-119].

(2) [تفسير ابن كثير : 234/4].

جابر بن عبد اللهdأن معاذ بن جبل d كان يُصلي مع النبيρ ثم يأتي قومه فيُصلي بهم الصلاة ، فقرأ بهم البقرة، فتجوّز رجل فصلى صلاة خفيفة ، فبلغ ذلك معاذاً ، فقال: إنه منافق ، فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي ρ ، فقال : يا رسول الله ρ ، إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا، وإن معاذاً صلّى بنا البارحة فقرأ البقرة ، فتجوّزت فزعم أني

منافق ، فقال النبي ρ: " يا معاذ أفتّان أنت؟ – قالها ثلاثاً ، اقرأ { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا } و{ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } . ونحوها " (1).

أما أحواله مع ضعفائهم فقد كانت له مواقف عده ، فمع عظم الحوادث والأحوال فقد كان يراعي عند عتابه الأسباب والدواعي التي من أجلها دعتهم لفعل ما يخالف هديه، فهذا عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت علي بن أبي طالب τ يقول: بعثني رسول الله ρ أنا والزبير والمقداد ، فقال :" انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها " ، قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب ، قالت: ما معي كتاب، فقلنا : لتُخْرِجَنَّ الكتاب أو لنلقين الثياب، قال : فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله ρ ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ρ، فقال رسول الله ρ : يا حاطب ما هذا ؟! ، قال : يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرأً ملصقاً في قريش – يقول كنت حليفًا ولم أكن من أنفسها ، وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها
أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ρ :" أما إنه قد صدقكم " ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال :" إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال : اعملوا ما شئتم فقد

---

(1) [متفق عليه ، واللفظ للبخاري : برقم 5668].

غفرت لكم ، فأنزل الله تعالى السورة : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } (1).

فقد تلمس رسول الله ρ للصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعه d العذر فيما أقدم عليه من عمل ، وشاهدنا في تلك الحادثة الحكمة وحسن التعامل مع الحدث الذي يَنمُ عن رحمه بالأخرين .

وهذا موقفٌ أعظم جلالاً وخطباً من الذي قبله ، فقد تعامل معه النبي ρ بالعتاب الشديد ومع ذلك ، تلمس لمن أقدم على هذا العمل بحسن النية وصدق الإيمان ، فعن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله ρ إلى الحرقة من جهينة ، قال : فصبحنا القوم فهزمناهم ، قال : ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، قال : فلما غشيناه ، قال : لا إله إلا الله ، قال : فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته ، قال : فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ρ ، قال : فقال لي : " يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله" ، قال : قلت : يا رسول الله إنما كان متعوذاً ، قال: "أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله " ، قال : فما زال يكررها علي ، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم " (2).

فعلى المربي أن يراعي عند تعامله مع مجالسيه أو طلابه :

- الهدوء والسكينة وعدم الانفعال عند وقوع الحدث ، فتأني مطلوب في حينها .
- ضرورة الاستعلام والاستفسار عما يبدر من المخطئين ، فهم في نهاية الأمر بشر .

---

(1) [رواه البخاري : برقم 4025 ، والسورة [الممتحنة : 1].

(2) [رواه البخاري : برقم 6478].

- البعد عن التهديد والوعيد قبل معرفة الأسباب التي دعت لقيامهم بهذا الخطأ ، فمن المؤسف أن يستعجل المربي في إصدار الأحكام عليهم ، ثم بعد سماعه لأعذارهم يتراجع عنها .

خصوصاً إذا كانت تلك الأحداث في حضور جماعي .

- أما في حال وقوع الحدث من المخطئ مع عدم وجود سبب مسوغ لفعله ، فهنا اللوم والعقوبة تكون على قدر الخطأ ، وعدم المبالغة في العقوبة فإن ذلك من الظلم .. فليتأمل ذلك !!

وخلاصة ما سبق

لقد استعرضت بعضاً من الأساليب التربوية النبوية النظرية ، والتي تناولت تحت كل أسلوب منها ذكراً من الآيات القرآنية والأقوال والتوجيهات النبوية ، وبيان لعلماء أفذاذ ، كما واشتملت على بعض الأهداف السامية والتي استخلصت منها الفائدة والمنفعة .. ولا شك أن هناك أساليب أكثر وأشمل من التي ذكرت ، وقد رأيت عدم ذكرها خشية الإطالة .

الفصل الثاني : الأساليب التربوية العملية :

هذا الجانب يتطرق لأفعال وتصرفات ومواقف فعلها النبي ρ أمام أصحابه ، أو رآها منهم فأقرها بالسكوت عنها ، أو مواقف منهم نبه عليها وقومها تأديباً وإصلاحاً وتعليماً لهذه الأمة ، ومن تلك الأساليب التربوية :

- أسلوب الاقتداء

[الاقتداء ، لغةً : مصدر اقتدى به ، إذا فعل مثل فعله تأسّياً ، ويقال : فلان قدوة ، أي : يُقتدى به ، ويُتأسّى بأفعاله . ويستعمله الفقهاء بالمعنى اللّغويّ] (1).

---

(1) [الموسوعة الفقهية الكويتية : 6 / 18].

قال تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } (1).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : [هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ρ في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ρ يوم الأحزاب ، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ، عز وجل ، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } ، أي : هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ؟ ولهذا قال:{ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }] (2).

إن المنهج النبوي في إصلاح البشرية وهدايتها يعتمد على وجود القدوة التي تُحول تعاليم ومبادئ الإسلام إلى سلوك عملي وحقيقة واقعة أمام الناس جميعاً ، لذا كان عليه الصلاة والسلام إذا أمر بشيء عمل به أولاً ، وإذا نهى عن شيء كان أول المنتهين عنه ، فكان ρ هو القدوة والأسوة العملية التي تترجم الإسلام إلى حقيقة وواقع . وها هو فعل الصحابي الجليل عثمان بن عفان τ أكبر دليل على ذلك ، فعن عروة ، عن حمدان بن أبان مولى عثمان ، قال : أنه رأى عثمان بن عفان τ دعا بإناء ، فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما ، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين ، ثم قال : قال رسول الله ρ: " من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له

---

(1) [سورة الأحزاب : 21-22].

(2) [تفسير ابن كثير : 392/6].

ما تقدم من ذنبه " ، وعنه قال : فلما توضأ عثمان τ، قال : ألا أحدثكم حديثاً لولا آية ما حدثتكموه ، سمعت النبي ρ يقول :" لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ويصلي الصلاة ، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها " . قال عروة الآية : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ } .(1)

وكان الصحابة الكرام يعملون بما يرون من أفعال الحبيب ρ دون سؤال أو جدال بل كانوا يقولون الله ورسوله أعلم ، وإن كان الفعل بظاهره يخالف الرأي والمنطق . فكان خير قدوة لخير مقتدين ، ومثال ذلك حديث الصحابي الجليل علي ابن أبي طالب τ قال τ قال : (لو كان الدين بالرأي ، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، وقد رأيت رسول الله ρ يمسح على ظاهر خفيه) (2).

قال العلامة : محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى : [أن كل عبادة لابد لقبولها من شرطين :

الشرط الأول : الإخلاص لله عز وجل ؛ بأن يقصد الإنسان بعبادته التعبد لله تعالى وابتغاء ثوابه ومرضاته ، فإن هذه هي الحال التي كان عليها رسول الله ρ ، .. أن أساس العمل الإخلاص لله عز وجل .

الشرط الثاني : المتابعة لرسول الله ρ فهي أيضاً شرط لصحة العمل ، لقوله تعالى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (3) ، ولقوله تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (4) ، ولقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (5) ، ولقول النبي ρ : " من عمل عملاً ليس

---

(1)[سورة البقرة : 159] ، والحديث [رواه البخاري : برقم 157]

(2) [رواه أبو داود في السنن : برقم 162].

(3) [سورة الأنعام : 153]

(4) [سورة آل عمران: 31]

(5) [سورة الحشر : 7]

عليه أمرنا فهو رد "، وفي لفظ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " ، ولقوله ρ : " إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة " .. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً أيضاً ، وبناءً على ذلك فإن كل من تعبد لله تعالى عبادة غير مخلصٍ فيها فإنها باطلة لفقد الإخلاص منها ، وكل من تعبد الله تعالى بشيء يقصد به التعبد ولم يرد به الشرع فإن ذلك مردود عليه ؛ لعدم المتابعة لرسول الله ρ . وبناء

على هذه القاعدة العظيمة : أنه من شرط العبادة أن تكون خالصة لله ، موافقة لشريعته ، وهي ما اتبع فيها رسول الله ρ ، فإن هناك أخطاءً يفعلها بعض المسلمين في عباداتهم ..] (1).

إن المربي الناجح يجب عليه مراعاة أمور منها :

1- التقرب إلى الله تعالى بحسن الاعتقاد وصحيح العمل حتى يكون مثالاً يُقتدى به في العبادات والأخلاق والتعامل فهو الأسوة والقدوة لطلابه ومجالسيه .

2- الحرص على صحة العمل الذي يأمر الأخرين به من مصادره الصحيحة المعتمدة حتى لا يقع في إضلال الأخرين .. فالهدف من التربية إصلاح النفوس والمجتمعات لما يحبه الله تعالى ويرضاه

- أسلوب التحفيز والتشجيع

[الحفز : حثك الشيء من خلفه سوقاً وغير سوق ، حفزه يحفزه حفزاً] (2) ، و [شجعه : جعله شجاعاً أو قوى قلبه . وحكى سيبويه : هو يشجع ، أي : يرمى بذلك ، ويقال له . وشجعه على الأمر : أقدمه] (3).

إن هذا الأسلوب في منهج النبي ρ لاقى العناية والاهتمام ، وما ذلك إلا لما لاقاه عليه الصلاة والسلام من فتور أصحابه أحياناً ومن برود الهمة أحياناً أخرى ، فيعمد إلى شحذ الهمم من جديد لينهض من

---

(1) انظر فقه العبادات [47] سؤال رقم 284 - بتصرف

(2) [لسان العرب : 4 / 164]

(2) [لسان العرب : 8 / 26] .

خلالهم بهذه الأمة الحقة لنشر دين الله تعالى والحرص على التبليغ ، فقد حرص ρ على القول النظري ويصدقه بالفعل في مشاركته معهم . وحتى في أشد المواقف ألماً وأعظمها مصاباً كان يهون عليهم ويمنيهم بعظيم الأجر والثواب وهذا وقت الحروب والقتال ، ومصداقه قول الله تعالى لهم : { وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (1).

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في بيان ذلك: [وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لأصحاب رسول الله ρ على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد . قال: { وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا } ، يا أصحاب محمد ، يعني: ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأُحد ، من القتل والقروح – عن جهاد عدوكم وحربهم . { وَلا تَحْزَنُوا } ، ولا تأسوْا فتجزعوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذ ، فإنكم { وَأَنْتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ } ، يعني : الظاهرُون عليهم ، ولكم العُقبَى في الظفر والنُّصرة عليهم { إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } ، يقول : إن كنتم مصدِّقي نبيي محمد ρ فيما يَعدكم ، وفيما ينبئكم من الخبر عما يئول إليه أمركم وأمرهم] (2).

إن صدق الأفعال تكمن في شدائد الأحوال وأصعبها ، ولا يعرفها ويعيها إلا من كان أهلاً لهذه المواقف ، فلا أشد من مواقف القتال .. فهذا إخبار من بطل من أبطال الصحابة يخبر عن أفعال رسول الله ρ وقتها ، فعن علي بن أبي طالب d ، قال : " كنا إذا حمي البأس ، ولقي القوم القوم ، اتقينا برسول الله ρ ، فلا يكون أحد منا أدنى إلى القوم منه " (3).

ومن تلك المواقف أيضاً ما يصدق القول على الفعل من التضحية والفداء ، وقد يكون المراد الفداء بالفعل مقدم على القول ، وممن ؟! .. من رسول الله ρ ، فهذا علي بن أبي طالب d يقول : " ما سمعت

---

(1) [سورة آل عمران : 139].

(2) [تفسير الطبري : 7 / 234].

(3) [رواه الإمام الحاكم في المستدرك : برقم 2559] ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . و [رواه أبو يعلى في مسنده : برقم 293].

رسول الله ρ يفدي أحداً غير سعد سمعته يقول ارم فداك أبي وأمي أظنه يوم أحد " (1).

إن اقتران الفعل مع القول في أساليب النبي ρ عند تعليم وتربية أصحابه لهي كثير في سيرته عليه الصلاة والسلام ، وغالباً ما يكون التشجيع ورفع المعنويات طابعاً لهذه الأفعال أو الأقوال ، ومع تنوع

المواقف من رخاء أو شدة ، فعن أنس بن مالك τ قال : خرج رسول الله ρ إلى الخندق فإذا المهاجرون ، والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع ، قال : " اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره " ، فقالوا مجيبين له : نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا (2) .

و" كان النبي ρ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه ، يقول :" والله لو الله ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، فانزلن سكينة علينا ، وثبت الأقدام إذا لاقينا ، إن الألى قد بغوا علينا ، إذا أرادوا فتنة أبينا ، ورفع بها صوته أبينا .. أبينا " (3).

من خلال النصوص والأدلة السابقة يمكن استنتاج ما ينبغي على المربي مراعاته مع مجالسيه أو طلابه وهي كالتالي :

- المبادرة باحتواء من حوله بالرعاية والاهتمام وبذل الطلاقة في المحيا والتبسم والبشاشة في الوجه مع طيب الكلام عند تحفيزهم أو تشجيعهم .. يقول جان جاك روسو :[فمن المهم أن نختار الأشياء التي نُطلعه عليها . وكل جديد يثير اهتمام الإنسان بالطبع] (4).

---

(1) [رواه البخاري : برقم 5830] ، وعند الترمذي رحمه الله تعالى عن عبد الله بن الزبير عن الزبير أنه قال : جمع لي رسول الله ρ أبويه يوم قريظة ، فقال : " بأبي وأمي" . قال أبو عيسى : [هذا حديث حسن صحيح : برقم 2742].

(2) [رواه البخاري : برقم 3815] .

(3) [رواه البخاري : برقم 3878]، من حديث البراء بن عازب d.

(4) [كتاب إميل ، لجان جاك روسو ص 64]

- تحري طيب الكلام وانتقاء انفعه عند الحديث فكل ما يصدر عنه في هذه المواقف يعتبر رسالة في حق المخاطب أو سامعيه .
- الحرص على تشجيع مجالسيه أو طلابه والثناء عليهم متى ما تم انجاز ما كُلفوا به (بما يُرضي الله تعالى) ، وان كان هذا المدح والثناء استباقياً كان انفع وأوقع في قلوبهم .

- البعد عن المبالغة في المدح والتشجيع بفضول الكلام مما يوقع في نفس سامعيه الكبر والعلو وبالتالي مما يفضي للغرور .

- **أسلوب التحذير**

[الْحِذْرُ وَالْحَذَرُ : الْخِيفَةُ . حَذِرَهُ يَحْذَرُهُ حَذَرًا وَاحْتَذَرَهُ .. والتحذير : التخويف . والحذار : المحاذرة] (1).

ان المتأمل في خطاب الله تعالى في القرآن الكريم ليلمس هذا الاسلوب (التحذير) كثير ، فما تمر على صفحة من كتاب الله تعالى إلا وتجد تحذيراً إما لأهل الكفر والفسوق لما يقومون به من صد وعناد لدين الله تعالى ، أو تحذير أخر لأهل الاسلام حتى لا يقعوا أو يقربوا الاعمال والاقوال التي تبعدهم عن الله تعالى فهو عز وجل أحكم الحاكمين ، قال تعالى : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم } (2).

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى : [الضمير في قوله : { عَنْ أَمْرِهِ } راجع إلى الرسول ρ ، أو إلى الله والمعنى واحد ؛ لأن الأمر من الله ، والرسول مبلغ عنه ، والعرب تقول : خالف أمره وخالف عن أمره : وقال بعضهم : يخالفون : مضمن معنى يصدون ، أي : يصدون عن أمره .

وهذه الآية الكريمة قد استدل بها الأصوليون على أن الأمر المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب ، لأنه – جل وعلا – توعد المخالفين عن أمره بالفتنة أو العذاب الأليم ، وحذرهم من مخالفة

---

(1) [لسان العرب : 4 / 64].

(2) [سورة النور : 63].

الأمر ، وكل ذلك يقتضي أن الأمر للوجوب ، ما لم يصرف عنه صارف ؛ لأن غير الواجب لا يستوجب تركه الوعيد الشديد والتحذير] أ.هـ (1)

وهذا رسول الله ρ يحث على لزوم السنة ويحذر من البدع والمعاصي ، فيرسم للمسلمين طريق النجاة بصورة مبسطة سهلة تصل لكل العقول محذراً من إتباع أهل الضلال والمعاصي والبدع ، عن عبد

الله بن مسعود τ قال : خط لنا رسول الله ρ يوماً خطاً ، فقال : " هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمين الخط ، وعن شماله ، فقال : هذه السبل ، وهذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم تلا هذه الآية : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } للخط الأول ، { وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ } للخطوط ، { فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } " (2)

إن أسلوب التحذير في المنهج التربوي النبوي ينم عن حرصه على أمته بشكل عام وعلى المخاطب بشكل خاص فهو عليه الصلاة والسلام ليحرص أشد الحرص على إبعادهم عن دائرة المساءلة أو الوقوع في الخطأ ثم في الإثم ، ولهذا فهو كثيرا ما يقول :" إياكم .. " أو " والله لا يؤمن .. " وغيرها كثير من الألفاظ المشابهة لذلك .

وهنا يوجه النبي ρ أمته إلى مكامن الخطر فيحذرهم مما هم مقدمون عليه من أقوال أو أفعال ، وهذا الآمر من المهام التي من أجلها بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين كما قال عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ } (3).

وعليه .. فينبغي على المربي إذا ما أراد إتباع أسلوب التحذير مع مجالسيه أو طلابه أمور منها :

---

(1) [أضواء البيان : 558/5] .

(2) [سورة الأنعام : 153 ، والحديث رواه النسائي في السنن الكبرى : برقم 10661].

(3) [سورة الكهف : 56].

- أن يحرص كل الحرص على تنبه مجالسيه أو طلابه حال الوقوع في الخطأ ولا يؤجله إذا كان هناك مصلحة أو منفعة لهم .
- استغلال الوقت المناسب لتحذيرهم بشكل مباشر بعيد عن الإيماءات أو التورية إذا تطلب الآمر ذلك ، وخاصةً إذا كان الأم المحذر منه جد خطير .
- عدم المبالغة في تحذيراته أو الإكثار منها أو ترديدها من حين إلى أخر دون سبب يستدعي ذلك ، حتى لا يكون سبباً في تجاهل

السامعين لهذه التحذيرات ، أو يكون سبب في اهتزاز صورة المربي في نفوس مجالسيه أو طلابه وهذا أخطر ما في العملية التربوية أو استمرارية حسن العلاقة بينهما فالأصل ألا يردد تلك التحذيرات ، يقول الباحث هربارت سبنسر :[إذا عثر الطفل أو اصطدم فأحس ألماً ، كان ذلك زجراً له أن يحذر تكرار الحادث المؤلم ، وكذلك إذا قبض على الجمر .. كان من الألم الناتج درسٌ لا يُنسى ، ثم يبلغ من شدة تألمه أن لا يبعث بعد على الفعل المنكر باعث] (1).

- تدعيم ما يحذر منه المربي بالأدلة والبراهين القولية أو الفعلية على صدق هذه التحذيرات .

اتباع فن أسلوب التحذير الجماعي أو بصفة الغائب إذا كان الأمر المُحذر منه فيه ما يحرج صاحب الفعل الحاضر بينهم ، وذلك دون تحديد الشخص المقصود بعينه .. وهذا من آجل وأنفع أساليب التحذير في تلقي قلوب ونفوس المُحذريّن لان السامع المقصود يستشعر من خلاله أن المربي يريد ما يصلحه لا ما يفضحه ، وهذا الأمر سيزيد المحبة والتقارب بينهما .

---

(1) [كتاب التربية ، لهربارت سبنسر ص72-73]

- أسلوب التجاوز والتخفيف

[التخفيف لغة ضد التثقيل ، سواء أكان حسيا أم معنويا ، والخفة ضد الثقل]. (1) ، و [التخفيف في الاصطلاح رفع مشقة الحكم الشرعي بنسخ ، أو تسهيل ، أو إزالة بعضه إن كان فيه في الأصل حرج أو مشقة] أ. هـ (2).

وهو أخف وأيسر وأسهل أسلوباً من الرسول ρ مع أصحابه رضي الله عنهم والمؤمنين ، فنراه هيناً لينا معهم رؤوف رحيم ، حريص على هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى ، قال

تعالى : { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (3).

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :[قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للعرب { لَقَدْ جَاءكُمْ } أيها القوم ، رسول الله إليكم { مِّنْ أَنفُسِكُمْ } ، تعرفونه ، لا من غيركم، فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم { عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } ، أي : عزيز عليه عنتكم ، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى { حَرِيصٌ عَلَيْكُم } ، يقول : حريص على هُدَى ضُلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق { بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ } ، أي : رفيق { رَّحِيمٌ }] (4).

إن من صور رحمة الله رسول الله ρ أنه اختبأ دعوته العظمى لأمته يوم القيامة للتخفيف عنهم من أهوال ذلك اليوم العصيب ، وذلك للشفاعة لهم .. ما أرحمك بأمتك يا رسول الله ρ ، فعن أبي هريرة τ قال : قال ρ : " لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمتي في الآخرة " (5).

---

(1) [الموسوعة الفقهية لكويتية : 15 / 213]

(2) [زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي : 2 / 60].

(3) [سورة التوبة : 28].

(4) [تفسير القرطبي : 369/7].

(5) [رواه البخاري : برقم 5856] .

وحتى في أمور العبادات فقد كان أرأف الخلق بهم فعن أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال : " والله إني لأسمع بكاء الصبي وأنا في الصلاة فأخفف مخافة أن تفتتن أمه " . وروي هذا الحديث عن أبي قتادة وأبي سعيد وأبي هريرة (1).

وأما في تعامله ρ مع أهل بيته وبما فيه من خصوصية مطلقة فقد كان ρ أرحم الناس بهم ومن ذلك ما رواه هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سأل رجل عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ρ يعمل في بيته ؟ قالت : " نعم كان رسول الله ρ يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته " (2) ، وله شاهد عند الحافظ

محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى من رواية الأسود بن يزيد τ أنه قال : سألت عائشة أم المؤمنين : ما كان النبي ρ يصنع في بيته ؟ ، قالت : كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة . (3)

ان المربي الموفق ينبغي ان يراعي أمور منها ما يأتي :

– الحرص على عدم تكليف طلابه ومجالسيه ما لا يطيقون من الاعمال فالأصل في التكاليف التخفيف وليس التعجيز .

– مراعاة الأحوال والظروف والأعمار التي يطلب عندها التكاليف.

– التغاضي وغض الطرف عن هفوات المكلفين من الحكمة البالغة لدى المربي الفطن .

– **أسلوب المتابعة**

[تبع : تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال ، وتبعت الشيء تبوعاً : سرت في إثره ، واتبعه وأتبعه ، وتتبعه قفاه وتطلبه متبعاً له ، وكذلك تتبعه ، وتتبعته تتبعاً .. وتابع بين الأمور مُتابعةً وتباعاً : واتر ووالى ، وتابعته على كذا متابعةً وتباعاً] (4).

---

(1) [رواه الترمذي : برقم 376] ، وقال أبو عيسى حديث أنس : حديث حسن صحيح .

(2) [أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني رحمه الله تعالى في مصنفه: برقم 20492]

(3) [رواه البخاري في صحيحه : برقم 644].

(4) [لسان العرب : 2 / 211].

قال تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } (1).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : [هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله ، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر ، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله ، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ρ أنه قال : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " ولهذا قال : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } ، أي : يحصل لكم

فوق ما طلبتم من محبتكم إياه ، وهو محبته إياكم ، وهو أعظم من الأول ، كما قال بعض الحكماء العلماء : ليس الشأن أن تَحب ، إنما الشأن أن تُحب ، وقال الحسن البصري وغيره من السلف : زعم قوم أنهم يُحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية ، فقال : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }] (2).

من فطرة الله تعالى في المخلوقات متابعة المحب لمحبوبه ، فهذا رسولنا محمد ρ يأمر أصحابه في الحج فيترددوا بعض الشيء ولكنهم تابعوه بعدما قام هو بما أمرهم به ، فعن المسور بن مخرمة الزهري ومروان بن الحكم رضي الله تعالى عنهما في الحديث الطويل عن صلح الحديبية قالا : . . " فقام رسول الله ρ فقال :" يا أيها الناس انحروا واحلقوا " ، قال : فما قام أحد ، قال : ثم عاد بمثلها فما قام رجل، حتى عاد بمثلها فما قام رجل ، فرجع رسول الله ρ فدخل على أم سلمة ، فقال : " يا أم سلمة ما شأن الناس " ، قالت : يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت ، فلا تكلمن منهم إنساناً ، واعمد إلى هديك حيث
كان فانحره واحلق ، فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك ، فخرج رسول الله ρ لا يكلم أحداً حتى أتى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق ، فقام الناس

---

(1) [سورة آل عمران :31-32].
(2) [تفسير ابن كثير : 32/2].

ينحرون ويحلقون ، قال : حتى إذا كان بين مكة والمدينة في وسط الطريق فنزلت سورة الفتح " (1).

ومما ينبغي على المربي الحرص عليه مع طلابه ومجالسيه :

- أن يأمرهم بمتابعته بما يحقق لهم الفائدة والنجاح ، دون تشدد منه بل يجب عليه تحبيبهم بما يتابعونه به .
- إذا تأخروا في استجابة طلبه ينبغي أن يبادر هو بالفعل إذ فهو قدوتهم ومعلمهم .
- الحرص على متابعتهم عند تطبيق ما أمرهم هو به للتحقق من صحة فعلهم .

- أسلوب التبريك والتكثير

[التبرك لغة : طلب البركة ، والبركة هي : النماء والزيادة ، والتبريك : الدعاء للإنسان بالبركة . وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة] (2)، قال الراغب الأصفهاني : [البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء] (3).

إن من رحمة الله تعالى على هذه الأمة بأن جعل الأجر العظيم ثواباً للعمل القليل وذلك بتضعيف الحسنات لعباد الله تبارك وتعالى قال عز وجل:{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (4) ،وهذا كله ببركة النبي ρ على أمته فهو حقاً وصدقاً الرحمة المهداة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:[وهذا المثل أبلغ في النفوس ، من ذكر عدد السبعمائة ، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل ، لأصحابها ، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة، وقد وردت السنة بتضعيف

---

(1) [رواه الإمام احمد في المسند : برقم 18431].
(2) [لسان العرب : 2 / 70] .
(3) [المفردات في غريب القران ، لراغب الاصفهاني : ص44].
(4) [سورة البقرة : 261]

الحسنة إلى سبعمائة ضعف] (1).

وكان الصحابة يأتون بالطعام والثمر للرسول محمد ρ ليباركه لهم بالدعاء ، وكان من لطفه ورحمته وكرم أخلاقه أن يدعو على كل شيء باليمن والبركة ، فهذا أبو هريرة τ قال : [إنّ رسول الله ρ كان يؤتى بأول الثمر ، فيقول : " اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وفي ثمارنا ، وفي مدنا ، وفي صاعنا بركة مع بركة ، ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان " (2).

ولعل من أحب البشائر التي ذكرها الحبيب المحبوب رسولنا محمد ρ لامته ما ذكره لأصحابه من كثرتهم في دخول الجنة فعن عبد الله بن

مسعود τ ، قال : كنا مع النبي في قبة فقال : " أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ " ، قلنا : نعم ، قال : " أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ " ، قلنا : نعم ، قال : " أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ " ، قلنا : نعم ، قال : " والذي نفس محمد بيده ، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر " (3).

على المربي الناجح الاهتمام بما يلي مع طلابه ومجالسيه :

- الاكثار من التبريك والثناء على من قام بعمل طيب أو بقول حسن فهو من يقتدى به .
- تحميد الله تعالى عند إنجاز عملاً ما قد كلف طلابه به ، حتى يتعلمون منه حمد النعم عن نزولها عليهم وإتمامها من رب العالمين وشكرهُ عليها .

- أسلوب المزاح والترويح عن النفس :

[الْمَزْحُ : الدُّعَابَةُ ، وفي المحكم : المزح نقيض الجد . مَزَحَ

---

(1) [تفسير ابن كثير : 1/ 691] .

(2) [رواه مسلم : برقم 2446].

(3) [رواه البخاري : برقم 6074] ، و [مسلم : برقم 329] ، بلفظ مشابه .

يَمْزَحُ مَزْحًا ، وَمِزَاحًا وَمُزَاحًا وَمُزَاحَةً ، وَقَدْ مَازَحَهُ مُمَازَحَةً وَمِزَاحًا ، والاسم المزاح ، بالضم ، وَالْمُزَاحَةُ أَيْضًا] (1) ، [يقال : رحت للمعروف أراح ريحا وارتحت أرتاح ارتياحا إذا ملت إليه وأحببته ، قال ابن سيده : وعندي أنه أراد الفرحة والسرور اللذين يحدثان من اليقين .. والأريحي : الرجل الواسع الخلق النشيط إلى المعروف يرتاح لما طلبت ويراح قلبه سروراً] (2)

قال تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (3).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : [يقول تعالى مخاطباً رسوله ρ ، ممتناً عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته ، المتبعين لأمره ، التاركين لزجره ، وأطاب لهم لفظه { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ } ، أي : أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم .

ثم قال تعالى { وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } الفظ : الغليظ ، [و] المراد به هاهنا غليظ الكلام ، لقوله بعد ذلك { غَلِيظَ الْقَلْبِ } ، أي : لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك ، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم ، كما قال عبد الله بن عمرو τ: إنه رأى صفة رسول الله ρ في الكتب المتقدمة : أنه ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح.] أ.هـ (4)

لقد فطر الله تعالى قلب رسوله محمد ρ على حب الصغار من أمته فهو المربي وهم من سيكونون رجال ودعاة وقادة وعلماء الأمة الإسلامية من بعده ، فكسب قلوبهم صغاراً فأحبوه كباراً بل افتدوه

---

(1) [لسان العرب : 14 / 65]
(2) [المصدر السابق : 6 / 255]
(3) [سورة آل عمران : 159].
(4) [تفسير ابن كثير : 148/2].

بأرواحهم وأموالهم وأهليهم .. بل بالدنيا كُلها .. فهذا أنس بن مالك τ كان إذا مَرّ على صبيان سلم عليهم ، وقال : (كان النبي ρ يفعله) .. وفي روايةٍ عنه ɑ : (أن رسول الله ρ مَرّ على غلمان فسلم عليهم) .(1)

بهذا النهج الذي بُعث به سيد الأولين والآخرين محمد ρ وهو دين الوسطية تربى علماء الأمة ، فكانوا هم الأسوة والقدوة حتى في مزاحهم ، فهذا فقيه الأمة [محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يُداعب ويضحك حتى

تسيل لعابه ، فإذا أردته على شيء من دينه كان الثريا أقربَ إليك من ذلك] (2) .. فمن هنا كان الاعتدال في الأعمال التعبدية والعقدية .. وكذا الدنيوية فلكل منها نصيب في حياة أولئك الذين نذروا أنفسهم لطاعة الله تعالى ، والعمل للآخرة .

ومما سبق ذكره فإن على المربي أن يُراعي أمور منها :

- الحرص على سمت العلماء والمربين بحيث لا يكون جُل وقته المزاح والضحك ، حتى لا يُحسب عليه ، قال الأحنف رحمه الله تعالى :[كثرة الضحك تُذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تُذهب المروءة ، ومَنْ لزم شيئاً عُرِف به] (3).
- تحري الوقت المناسب للترويح عن النفس ببعض المزاح المشروع البعيد عن المبالغة فيه مع تحري الصدق والبعد عن الكذب فإن النبي ρ قال :" إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً " (4) ، وكذلك البعد عن تجريح الآخرين أو الغيبة والنميمة .
- التوسط في استغلال أوقات التأديب والمجالسه بين الوعظ والمزاح ، والجد وشيء من الترويح فإن القلوب يمل كما تم الأجساد .

---

(1) [رواه مسلم ، برقم : 4038]

(2) [الآداب الشرعية : 2 / 215]

(3) [المستطرف في كل فن مستظرف ، للأبشيهي : 754/2].

(4) [رواه الترمذي في الجامع ، برقم : 1990]

الخلاصة

لقد تناولت بعضاً من الأساليب والنماذج والوقائع العملية ، والتي ذكرها أهل الحديث والأثر في كتبهم عن رسول الله ρ وعن أصحابه ، وكذلك عن العلماء والمؤدبين وغيرهم . وذكرت هذه المواقف بشيء من التفصيل والتحليل لاقتناص الفوائد والعبر التي تحقق أعلى مراتب الرقي في التعامل النبوي التربوي .

الفصل الثالث : بعض الآثار المستخلصة من الأساليب التربوية

هذا الفصل ما هو إلا نتاج لما تمخض عنه هذا البحث ، حيث استخلاص منه بعضاً من الفوائد والعبر والنتائج لتلك الأساليب التربوية وتبسيطها بين أيدي إخوتنا التربويون للأخذ بأنفعها فائدةً ، وأحسنها تطبيقاً ، ومنها :

- **المربي هو القدوة :**

قال تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } (1).

إن القدوة الصالحة هي صمام الأمان في عملية البناء والتربية للأجيال ، وهي من أعظم المقومات في بناء العلاقات والأخلاق والسلوكيات الطيبة لدى المتربي . والاسلام لا يرى التغير الحقيقي للمتربي قد تم إلا إذا تحول إلى عمل ملموس في واقع الحياة . وهذا التغير لا يتم لدى المتربي إلا إذا رأى في مربيه القدوة الصالحة التي تتحقق فيها المبادئ والقيم ، ولن يحدث ذلك إلا إذا حقق هذا المربي في نفسه ما يريد أن يحققه في الآخرين .. فيقول الباحث جان جاك روسو :[إن المُخيلة التي تجسم لنا رغباتنا خطرة غاية الخطورة . ولكي يسعد الانسان يجب أن يحصر وجوده داخل ذاته ، ويمارس إرادته وحريته داخل نطاق قدرته واستطاعته] (2) .

---

(1) [سورة الأنعام :90].

(2) [كتاب إميل ، لجان جاك روسو ص83]

فعليه بادئ ذي بدء أن يتعهد نفسه بالرعاية ، ويمتاز بالشفافية ، ويتحرى الصدق في كل المواقف ، ويخلص النية لله تعالى في عمله . وصدق الشاعر أبو الأسود الدؤلي حين قال :

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ (1).

- **مراعاة أحوال المكلفين :**

= **المقدرة :**

إن من أنعام الله تعالى على عباده أن يجعل لهم من القدرة على تحمل الأعباء الجسدية والنفسية لكل ما يعرض لهم في حياتهم اليومية وهذه

النعمة لا يؤتها إلا من كانت عنده خصلتا الحلم والأناة وبالتالي يرتقي إلى فضل الله تعالى عليه وهي الحكمة فقد قال الله تعالى : { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُواْ الأَلْبَابِ } (2).

ولو تصفحنا السيرة العطرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم لوجدنا فيها الكثير من المواقف التي يراعي فيها أصحابه من خلال مقدرتهم على مهام العبادات أو حتى المهام الدنيوية ، فعن أبي ذر الغفاري τ قال : قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني ؟ ، قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال :" يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها " [رواه مسلم : برقم 1825] ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : [هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف . وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالخزي يوم القيامة ، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ، ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ، ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم] أ.هـ (3).

---

(1) انظر [فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبو عبيد البكري 93/1]

(2) [سورة البقرة : 269].

(3) [سبل السلام ، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني : 117/4].

ولعل مما تجدر الإشارة إليه هنا قول الباحث هربارت سبنسر : [وأهم ما ابتُكر حديثاً من خطط التربية هي خطة ترسيخ ملكات المشاهدة ، فلقد فطن الناس بعد طول غفلة إلى أن هناك سراً ومعنىً لِما يبديه الأطفال من حب الاستطلاع باستخدام الحواس ، وعلموا أن توقد حركة الطفل وكثرة تلفته ، وطرحه البصر كل مطرح ليس لعب ولا تعمد ضرر ، ولا هي حركات مجردة عن قصد ، وإنما هي سبب طبيعي يتوصل به الطفل إلى إدراك معلومات تكون أساساً لمستقبل معلوماته] .(1)

ومن هنا يجب على المربي أن يعلم إن لكل من هو مكلف برعايتهم لهم حدود في المقدرة لا يستطيع من خلال ذلك تكليف الجميع بعمله ، وهذا يُعد من فطنته وسعة علمه وخبرته بمن هم حوله .. فليعلم ذلك .

= الفروق الفردية :

من حكمة الله تعالى في خلقه من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام أن جعلهم يتفاوتون من الناحية العقلية والجسدية والقدرات البدنية والنفسية وفي تحمل أعباء التكاليف الدينية والدنيوية فكل منهم يختلف عن الأخر وجعل الله تعالى أكملهم هم الأنبياء والمرسلين فهم صفوة الخلق فالأمثل فالأمثل ، فلما كان هذا حالهم أمر الله تعالى أنبياءه ورسله أن يراعوا هذه الفروق بين من كلفوا بدعوتهم إلى الله تعالى .

وهذا نبينا وقدوتنا محمد ρ كان يحرص على مراعاة هذه الفروق بين أصحابه فقد بين منزلة بعضهم وتفاضل بعضهم ، فعن أنس بن مالك τ قال : قال رسول الله ρ :" أرحم أمتي بأمتي أبو بكر τ ، وأشدهم في أمر الله عمر τ ، وأصدقهم حياء عثمان τ ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب τ ، وأفرضهم زيد بن ثابت τ ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل τ ، ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين

---

(1) [كتاب التربية ، لهربارت سبنسر ص46]

هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح τ " . [رواه الترمذي : برقم 3753 – وقال : هذا حسن صحيح] ، وهذا بحد ذاته تطبيق لما علمه النبي ρ من قدرات كلٌ منهم فقد قال عليه الصلاة والسلام :" فكل ميسر لما خلق له " (1).

ولقد استوعب المهتمون بالتربية من باحثين ومربين حديثاً ، بضرورة معرفة القدرات الفردية المختلفة لدى المتعلمين ، فيقول جان جاك روسو في ذلك:[فإذا أقام الجميع على اختلاف قدراتهم بأعمال واحدة حدث لدى كل منهم نوع أو أكثر من النقص وسوء خدمة . أما إذا كونا مجتمعاً

من هؤلاء الرجال العشرة ، وتخصص كل واحد منهم في نوع العمل الذي نبغ فيه ، بحيث ينتج منه ما يكفيه ويكفي زملاءه التسعة ، استفاد كل واحد من أفراد ذلك المجتمع من مواهب الآخرين كأنه متمتع بتلك المواهب جميعاً . وبذلك يزداد ازدهار ذلك المجتمع] (2).

من جميل ما قرأت في مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال والصغار عند تأديبهم ما قاله محمد نور سويد :[مما لا شك فيه أن استئصال الخطأ من جذوره وأصوله يُعد نجاحاً باهراً ونصراً كبيراً في العملية التربوية ، وإذا تأملنا طبيعة أي خطأ وجدنا أن أصوله تعتمد على ثلاثة أشياء :

- فإما يكون سببه فكرياً ، أي أن الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الشيء فتصرف من عنده فاخطأ .
- وإما يكون السبب عملياً ، أي أن الطفل لا يستطيع أن يُتقن عملاً ما ولم تتدرب أصابعه على العمل فأخطأ .
- وإما يكون السبب ذات الطفل وتعمده الخطأ أو من ذوي الطباع العنيدة لذلك يُصر على الخطأ .. لهذا فإن تحديد أصل الخطأ يُسهل

---

(1) [رواه البخاري : برقم 7112].

(2) [كتاب إميل ، لجان جاك روسو ص 164-165]

كثيراً في تلافيه] (1) ومن هنا كان ينبغي على المربي الناجح أن يُراعي هذه المسائل التربوية عند المقارنة بين مجالسيه أو طلابه لمعرفة الطباع النفسية ، والمهارات العملية والقدرات العقلية ، ثم يُوجه كل منهم حسب طاقاته وقدراته مراعياً الفروق الفردية بينهم .

= مراعاة الوقت والحالة :

لقد كان رسول الله ρ يحرص ويُراعي الأوقات والحالات التي يكون فيها مع أصحابه في نصحهم وإرشادهم ، فتارةً يتبع التعليم والإرشاد الجماعي وهذا كثيراً ما يكون في قول الصحابة: كنا جلوساً عند رسول الله ρ .. ، أو بينما نحن جلوساً دخل علينا رسول الله ρ .. ، وغيرها .

وتارةً أُخرى يتبع النبي عليه الصلاة والسلام أسلوب التعليم الفردي ، وهذا يكون في قول الصحابي: كنت رديف النبي ρ .. ، أو أوصاني خليلي .. أو رسول الله .. وغيرها من الألفاظ والتي يستغلها الرسول عليه الصلاة والسلام في تنبيه وتأديب وتربية الصحابة رضي الله عنهم ، فلكل موقف وحالة وظرف كلمات تناسبه ، وعلى المربين والتربويين مراعاتها بكل حكمة واقتدار فهم أهل الميدان وهم القدوة التي يُقتدَ بهم فمن فوت أو تغافل أو ضيع تلك الفرص لم يكن مصيباً في استغلاله لهذا الحدث .

أما إن تعامل المربي مع هذه المواقف بالفضاضة والشدة أو التراخي وعدم المبالاة كان الأمر اشد تعقيداً واكبر خطأً ، فهنا تتجلى الحكمة وحسن استغلال المواقف والحالات .

وما دام الحديث يدور حول استغلال الوقت والفرص للتوجه والتأديب فأن الوالدان أول من يخاطب بذلك ، محمد نور سويد : [وهكذا أصبح بيد الوالدين ثلاثة أوقات رئيسية مناسبة في توجيه الطفل وبناء الطفل وبناء شخصيته وهي وقت النزهة والطريق

---

(1) انظر [منهج التربية النبوية للطفل ، ص 362]

والركوب.. ووقت الطعام ووقت المرض والى غيرها من الأوقات التي يجدها الوالدان مناسبة لطفلهم] (1).

- الأصل التيسير والتبشير والبعد عن التشديد والتقنيط :

إن من مزايا الشريعة الإسلامية التيسير لا التعسير والتبشير لا التنفير وقد أوصى نبي الرحمة ρ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن فقال : " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا " (2) ، فإن المولى عز وجل لم يجعل علينا في الدين من حرج ، قال تعالى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } (3) ، وما خلقنا جل في علاه ليعذبنا أو يشق علينا بالتكاليف وإنما خلقنا لنعبده حق العبادة على هون بلا مشقة ولا تعسير ، قال تعالى : { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } (4) .. فجاءت تعاليم الإسلام بصور يسيره في العبادات تتماشى مع قدرات الإنسان وطاقاته .

وكذلك في أساليب التربية والتأديب فالأصل التدرج مع الناشئة والبعد عن التشدد والتعسيّر .. وبالتالي تنفيرهم عن الهدف المرجو من التربية النبوية الصحيحة .

وأخيراً ..

أن هذه الآثار ودون شك ذات نفع عظيم لجميع شرائح هذا المجتمع ، فهي منه وإليه .. فمن بساطتها استقيت جُل فوائدها .. كما وأنها قابلة للتطبيق ، فما وسع الأولين قبلنا حتماً سيسعنا ومن دون شك ، وهذا ما آل إليه هذا الفصل بعد الدراسة والبيان والتأصيل والتحليل .. فبحمد الله تعالى تتم الصالحات .

---

(1) انظر [منهج التربية النبوية للطفل ، ص 316].

(2) [رواه البخاري ، برقم : 69]

(3) [سورة الحج : 78]

(4) [سورة البقرة : 185]

- **الخاتمة**

في ختام هذا البحث أتقدم بأهم النتائج التي توصلت إليها ، وهي كالتالي:

- إن الأسلوب النبوي هو أفضل وأشمل وأنجع الأساليب التربوية ففيه الرقي بإنسانية المخاطب ورفعة لمكانته الاجتماعية والنفسية.
- لقد احتوى النبي ρ مجالسيه ومخاطبيه برقة التعامل وغذوبة الكلمة وقوة ايجابية التأثير في النفوس المخاطبة .
- لازالت الأساليب النبوية العلاج الروحي والنفسي لدي السامعين.
- إن الأساليب التربوية النبوية تدل على مدى صلاحيتها لكل المجتمعات مهما ارتقت بأخلاقياتها في أي مكان من هذه المعمورة

، كما وأنها صالحة لكل زمان مهما تطاول عليها الزمن أو بعد ، فمنها وبها تنهض المجتمعات وترتقي .

وأما أهم التوصيات ، فمنها :

- الاهتمام بسيرة النبي ρ التربوية واقتناص فوائدها وتطبيقها على جميع أفراد المجتمع.
- الحرص على تذكير وتنبيه المربين والمعلمين بهذه الأساليب النبوية في مجال التربية.
- تربية الأبناء على الاهتمام بخلق النبي ρ تطبيق سلوكياته في جميع مناحي حياتهم.
- نشر وبث مثل هذه الأساليب بين العامة بشكل خاص وبشتى الوسائل للرقي بالفرد والمجتمع ، فقد تحقق التربويون والمربون بصدق هذه المباديء ، يقول جان جاك روسو :[لذا أقول لكم استخدموا القوة مع الأطفال والعقل مع الرجال ، فهذا هو نظام الطبيعة وترتيبها . والحكيم ليس بحاجة إلى قوانين](1).

---

(1) [كتاب إميل ، لجان جاك روسو ص 96] .

وأخيراً ..

هذا ما أمكنني تناوله مما يسر الله تعالى لي ذكره ، وأعانني على إتمامه ، فلله الحمد والشكر والثناء الحسن ، شاكراً لكل من أعانني على هذا العمل ، سائلاً الله جل في علاه أن يجعله في موازين حسناتنا جميعاً يوم نلقاه .

كما آمل من الباري عز وجل أن يهدنا لخير العلم والعمل ، وأن يهدنا طريق الرشاد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسلامٌ على المرسلين ، والله تعالى أعلى وأعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ρ وآله وصحبه أجمعين .

ثبت المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .
- البخاري، محمد بن اسماعيل. (1414هـ) . **صحيح البخاري** . (ط.2). بيروت: دار ابن كثير.
- النيسابوري، مسلم بن حجاج. (1996). **صحيح مسلم** . (ط.1). جده: دار الخير .
- ابن كثير، إسماعيل الدمشقي. (1996). **تفسير القرآن العظيم** . (ط.1). الكويت: احياء التراث الاسلامي.
- الطبري، محمد بن جرير. (1405هـ). **تفسير الطبري** . (ط.1). بيروت: دار الفكر.

- القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري. (1372هـ). **الجامع لأحكام القرآن** . ت أحمد البردوني. (ط.2). القاهرة: دار الشعب.
- الشوكاني، محمد بن علي. (2007). **تفسير فتح القدير** . (ط.4). بيروت: دار المعرفة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1422هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان** . (ط.2). الرياض: دار السلام.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1994). **السنن الكبرى** . ت/ محمد عبدالقادر عطا. (ط.1). مكة المكرمة: مكتبة دار الباز.
- السجستاني، سليمان. **سنن ابي داود**. ت/ محمد محيي الدين. دمشق: دار الفكر.
- الشيباني، أحمد بن حنبل. (1998). **مسند الامام أحمد** . (ط.1). الرياض: بيت الأفكار الدولية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري. (1992). **لسان العرب** . (ط.1). بيروت: الدار المصرية ودار صادر.
- الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**. (ط.1). مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف. (1983). **التعريفات**. (ط.1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية . **الموسوعة الفقهية الكويتية** ، الكويت ، ط ذات السلاسل.
- العسقلاني، أحمد بن حجر. (1992). **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**. (ط.1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطوسي، محمد الغزالي. (1426هـ). **إحياء علوم الدين**. (ط.1). بيروت: دار ابن حزم.
- سويد، محمد نور. (1988). **منهج التربية النبوية للطفل**. (ط.2). الكويت: مكتبة المنار الاسلامي.

- المبرد، محمد بن يزيد. (1997). **الكامل في اللغة والأدب**. (ط.3). القاهرة: دار الفكر العربي
- مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبدالقادر، حامد، والنجار، محمد. (1972). **المعجم الوسيط** . (ط.2). القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- الشنقيطي، محمد الأمين. (1995). **القرآن أضواء البيان في ايضاح بالقرآن**. (ط.1). بيروت: دار الفكر.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1984). **زاد المسير في علم التفسير**. (ط.3). بيروت: المكتب الاسلامي.
- الصنعاني، محمد بن اسماعيل. (1985). **سبل السلام شرح بلوغ المرام**. (ط.1). القاهرة: مكتبة الرسالة الحديثة.
- الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري. (1993). **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**. (ط.3). ت/ د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين. بيروت: دار الرسالة.
- روسو، ج. (1958). **إميل**. (نظمي لوقا، مترجم). القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر.
- ديوي، ج. (1978). **المدرسة والمجتمع**. (أحمد حسن الرحيم، مترجم). (ط.2). بيروت: دار مكتبة الرسالة الحياة.
- سبنسر، هـ. (2012). **التربية**. (محمد السباعي، مترجم). (ط.1). القاهرة: مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة.